

الباب الرابع

أ. علاقة الرزق بامتثال أوامر الله .

كان الله تعالى هو الرزاق ذو القوة المتين، فعلى المسلم أن يطلب الرزق منه لا من غيره، قال تعالى: فابتغوا عند الله الرزق (سورة العنكبوت: 17). وعلى هذا فينبغي للمسلم أن يطلب الرزق على ربه عز وجل بامتثال أوامر الله في في طلبه، لأن الله تعالى قد جعل قانون ليتبع لمصلحة عباده، فمن يعتمد إلى دين الله بالإمتثال أوامره في جميع أمور لا سيما في مسألة الرزق وعد الله له حياة طيبة في الدنيا والآخرة. لأن بينهما علاقة. والبحث كما يلي :

1 - علاقة الرزق بالهجرة في سبيل الله.

قال الله تعالى: وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَكُلِّ خَيْرٍ الرَّازِقِينَ (الحج: 22/103: 58)

قال الطبري: والذين فارقوا أوطانهم وعشائرتهم فتركوا ذلك في رضا الله وطاعته وجهاد أعدائه ثم قتلوا أو ماتوا وهم كذلك، ليرزقنهم الله يوم القيامة في جناته رزقا حسنا. يعني بالحسن: الكريم وإنما يعني بالرزق الحسن: الثواب الجزيل وإن الله هو خير من بسط فضله على أهل طاعته وأكرمهم^١. فإنه يرزق بغير حساب مع أن ما يرزقه لا يقدر عليه أحد غيره سبحانه وأن غيره تعالى إنما يرزق ممارزقه هو جل شأنه^٢.

^١ محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن ، (بيروت، دار الفكر، 1415هـ - 1995 م) المجلد العاشر ج 17 ص 255

^٢ أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الأوسى، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ، (بيروت : دار الفكر، 1414 هـ/ 1994 م) المجلد العاشر ج 17 ص 279

وفي آية الأخرى : وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً (النساء

100: 92/4) قال الألوسي: في هذه الآية ترغيب في المهاجرة وتأنيس لها، والمراد من المراعم المتحول والمهاجر كما روي ذلك عن ابن عباس والضحاك وقتادة وغيرهم فهو اسم مكان، وعبر عنه بذلك تأكيداً للترغيب لما فيه من الأشعار بكون ذلك المتحول الذي يجده يصل فيه المهاجر إلى ما يكون سبباً لرغم أنف قومه الذين هاجرهم، وعن مجاهد: إن المعنى يجد فيها متزحزحاً عما يكره، وقيل: متسعاً مما كان فيه من ضيق المشركين، وقيل: طريقاً يراغم بسلوكة قومه أي يفارقهم على رغم أنوفهم والرغم الذل والهوان، وأصله لصوق الأنف بالرغام وهو التراب، وقرئ مرعماً واسعة أي من الرزق وعليه الجمهور، وعن مالك سعة من البلاد^٢. قال ابن كثير (وسعة) الرزق من القلة الى الغنى^٤.

وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ أَرْضِ الشَّرْكِ إِلَى أَرْضِ الْإِسْلَامِ فَارًّا بِدِينِهِ، رَاجِيًا فَضْلَ رَبِّهِ، قَاصِدًا نَصْرَةَ دِينِهِ، يَجِدُ فِي الْأَرْضِ مَكَانًا وَمَتَحُولًا يَنْعَمُ فِيهِ بِمَا يَكُونُ سَبَبًا فِي قُوَّتِهِ وَذَلَّةِ أَعْدَائِهِ، مَعَ السَّعَةِ فِي رِزْقِهِ وَعَيْشِهِ، وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ قَاصِدًا نَصْرَةَ دِينِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِعْلَاءَ كَلِمَةِ اللَّهِ، ثُمَّ يَدْرِكُهُ الْمَوْتُ قَبْلَ بُلُوغِهِ مَقْصُدَهُ، فَقَدْ ثَبَتَ لَهُ جِزَاءُ عَمَلِهِ عَلَى اللَّهِ، فَضْلًا مِنْهُ وَإِحْسَانًا. وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا بِعِبَادِهِ^٥.

^٢ الألوسي، مرجع السابق، ج 1 ص 101

^٤ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، (بيروت، مكتبة النور العلمية، 1416 هـ

1995 م) ج 1 ص 514

^٥ عبد الله بن عبد المحسن التركي، التفسير الميسر، (بيروت، دار الفكر) ج 1 ص 94،

إذا نظرنا إلى سيرة رسول الله، قد هجر مع أصحابه من مكة إلى المدينة، قد تركوا أوطانهم، أموالهم وأهلهم وأصحابهم الذين لا يحبون رسول الله ودين الإسلام، يذهبون إلى المدينة لطلب رضا الله تعالى وإحياء الإسلام، وهم لا يعلمون ما يحدث هناك بدون ما ملكهم، ولكن الله يحب ورضاء بما فعلوا، في المدينة المنورة يجدوا إخوان المسلم الذين يحبونهم بما حضروا، قد هدوا بما عندهم من الأموال وغيره، وهم يعيشون بحياة طيبة.

ونظرنا في مجتمعنا أندونيسيا، كثير من المهاجرين الذين هاجروا من أنواع المدينة ليطلب المعيشة، مثلا من الجوى إلى الكليمنتن الجنوبية، فلهم معيشة طيبة من قبله، هذا المثال من أمور الدنيا، والسؤال هنا، كيف بمن هاجر بأموال الدين؟ فالله حسبه. إذا هنا وجد علاقة بين الرزق والهجرة، ولمن هجر في سبيل الله فله الرزق من حيث لا يحتسب من الله، لأن الله يحبهم.

2- علاقة الرزق بالاستقامة على دين الله.

قال الله تعالى: **وَأَلُو اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُمْ مَاءً غَدَقًا** (الجن 40/72: 16)

قال ابن كثير: اختلف المفسرون في معنى هذا على قولين: أحدهما: وأن لو استقام القاسطون على طريقة الإسلام وعدلوا إليها واستمروا عليها، **لَأَسْقِينَهُمْ مَاءً غَدَقًا** أي: كثيرا. والمراد بذلك سعة الرزق. كقوله تعالى: **وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ** (المائدة 112/5 : 66) وكقوله: **وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ** (الأعراف 39/7 : 96) وقال قتادة: **وَأَنَّ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ يَقُولُ: لَوْ آمَنُوا كُلَّهُمْ لَأَوْسَعْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ الدُّنْيَا** ^٦. والقول الثاني: **وَأَنَّ لَوْ**

^٦ ابن كثير، مرجع السابق، ج 4 ص 431

اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ الضَّلَالَةَ لِاسْتَقِينَاهُمْ مَاءً غَدَقًا أَي: لأوسعنا عليهم الرزق استدراجا، كما قال: فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ (الأنعام 55/6 : 44) وكقوله: أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنَ نُسَارِعِهِمْ فِي الْحَيَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ (المؤمنون 74/23 : 56) وهذا قول أبي مجلز لاحق بن حميد؛ فإنه في قوله: وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ أَي: طريقة الضلالة. رواه ابن جرير، وابن أبي حاتم، وحكاه البغوي عن الربيع بن أنس، وزيد بن أسلم، والكلبي، وابن كيسان. وله اتجاه، وتأييد بقوله: لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ^٧.

قال البيضاوي وألو استقاموا أي أن الشأن لو استقام الجن أو الإنس أو كلاهما على الطريقة أي على الطريقة المثلى لأسقيناهم ماء غدقا لوسعنا عليهم الرزق وتخصيص الماء الغدق وهو الكثير بالذكر لأنه أصل المعاش والسعة ولعزة وجوده بين العرب^٨. وأن لو استقام هؤلاء القاسطون على طريقة الحق والاستقامة لوسعنا عليهم في الرزق، وبسطناهم في الدنيا^٩. إذا وجد علاقة بن الإستقامة والرزق، فمن استقام في سبيل الله فله كرامة لعلى درجاته، قال العلماء : إستقامة خير من ألف كرمة.

3 - علاقة الرزق بالصلاة

^٧ ابن كثير، مرجع السابق، ج 4 ص 431

^٨ ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تفسير البيضاوي، (بيروت، دار الفكر بدون السنة) ج 4 ص 155

^٩ الطبري، مرجع السابق، المجلد الرابع عشرة ج 28 ص 141

قال الله تعالى : أقم الصلاة واصطر علىها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى (طه

(132:52/11)

قال ابن كثير : إذا أقيمت الصلاة أتاك الله الرزق من حيث لا تحتسب، كما قال تعالى :

وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ (الطلاق 99/65 : 2، 3)، وقال تعالى :

وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ، مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ، إِنَّ اللَّهَ هُوَ

الرِّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (الذاريات 67/51 : 56-58) ولهذا قال: لا نسألك رزقا نحن نرزقك

وقال الثوري: لا نسألك رزقا أي: لا نكلفك الطلب^{١٠}.

قوله تعالى : وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا، لا نَسْأَلُكَ رِزْقًا، نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ

لِلتَّقْوَى (طه 45/20 : 132) أي وأمر أيها الرسول أهل بيتك واستنقذهم من عذاب الله بإقام

الصلاة، واصبر أنت على فعلها وحافظ عليها، لا نطلب منك رزقا ترزق نفسك وأهلك ولا

نكلفك الطلب، بل تفرغ للعبادة والتقوى، فنحن نرزقك ونرزقهم: إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرِّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ

(الذاريات 67/51 : 58)، والعاقبة المحمودة، وهي الجنة لأهل التقوى والطاعة. فإذا أقيمت الصلاة

مع أهلك، أتاك الرزق من حيث لا تحتسب، كما قال تعالى : وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا، وَيَرْزُقْهُ

مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ (الطلاق 99/65 : 2-3) . وأمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَهْلِهِ

بِالصَّلَاةِ أَمْرٌ لِلأُمَّةِ قَاطِبَةً^{١١}.

^{١٠} ابن كثير، مرجع السابق، ج 3 ص 166

^{١١} وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (دمشق، دار الفكر المعاصر - الطبعة: الثانية، 1418 هـ) ج

تلك الآية دل على أن بين الصلاة والرزق هما علاقتان، فإذا أقمت الصلاة أتاك الله الرزق

من حيث لا تحتسب، هذا وعد الله تعالى لمن أقامه، وسؤال هنا ولماذا وعد الله بذلك؟ والجواب:

منها: لأن العباد علم قصد خلقه ليعبد الله وحده كما بين الله في سورة الذاريات: 56 وَمَا خَلَقْتُ

الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ. إذن كيف لا يعطى الله الرزق لمن يحبه الذى يؤدى أوامره وعرف قصد

خلقها؟ ومنها: أن الصلاة أمر مهم بين واجبة أخرى، لماذا؟ لأن الصلاة دل على الذين يؤمنون

بالغيب، قال تعالى: الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (البقرة 87/2):

3) وكذلك الصلاة من أركان الإسلام كما في حديث جبريل:

حَدَّثَنِي أَبِي عُمَرَ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- ذَاتَ

يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ لَا يَرَى عَلَيْهِ أَثَرَ السَّفَرِ وَلَا يَعْرِفُهُ

مِنَّا أَحَدٌ حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى

فَخَذِيهِ وَقَالَ يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- «الْإِسْلَامُ أَنْ

تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ وَتَحُجَّ

الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا. قَالَ صَدَقْتَ. قَالَ فَعَجَبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ. الحديث (رواه مسلم

١٢). وكذلك الصلاة عماد الدين فمن أقامها فقد أقام الدين ومن هدمها فقد هدم الدين. ومنها:

قد أخذ النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة عند الله بنفسه في معراجه كما في الحديث: أصلها

^{١٢} أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، صحيح مسلم (بيروت دار الجيل بدون السنة) ج 1

خمسون أوقات ثم نقص حتى خمسة أوقات^{١٣} وكذلك في الصلاة يشتمل الدعاء، والدعاء في الصلاة مستجابة.

إذا، صدق الله بوعده يعني بوعده لعباده الذين يقيمون الصلاة بالرزق، يعنى بالتسهيل في طلب الرزق لا تكلف في الطلب، لأن بينهما وجد علاقة، فمن أقامها فله الرزق الواسع، لأنه من الذي له في تضمين الله له كما في الحديث: حَدَّثَنَا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ عَتِيقٍ حَدَّثَنَا أَبُو مُسْهِرٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ - يَعْنِي ابْنَ سَمَاعَةَ - حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ حَبِيبٍ عَنْ أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ « ثَلَاثَةٌ كُلُّهُمْ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ رَجُلٌ خَرَجَ غَارِيًّا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ حَتَّى يَتَوَقَّاهُ فَيُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ يَرُدَّهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ وَرَجُلٌ رَاحَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ حَتَّى يَتَوَقَّاهُ فَيُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ يَرُدَّهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ وَرَجُلٌ دَخَلَ بَيْتَهُ بِسَلَامٍ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ». رواه أبو داود^{١٤}.

4 - علاقة الرزق بالإنفاق في سبيل الله تعالى

قال الله تعالى : قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ

شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (سبأ 34/57: 39)

قال ابن كثير لقوله تعالى وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ أي: مهما أنفقتم من شيء فيما

أمركم به وأباحه لكم، فهو يخلفه عليكم في الدنيا بالبدل، وفي الآخرة بالجزاء والثواب، كما ثبت في

الحديث: يقول الله تعالى: أنفق أنفق عليك" (رواه البخاري). وفي الحديث: أن ملكين يصيحان كل

^{١٣} مسلم، نفس المرجع، ج 1 ص 102

^{١٤} أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، (بيروت، دار الكتاب العربي) ج 3 ص 345.

يوم، يقول أحدهما: "اللهم أعط مُسِكَا تَلَقًا"، ويقول الآخر: "اللهم أعط منفقا خَلَقًا" (رواه البخاري) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "أنفق بالالا ولا تخش من ذي العرش إقلالاً" (رواه البيهقي) ^{١٥}.

وَمَا أَنْفَقْتُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى فِي أَوْجِهٍ طَاعَتِهِ فَهُوَ سَبْحَانَهُ يُخْلِفُهُ أَى: يعوضه لكم بما هو خير منه. يقال: فلان أخلق لفلان وأخلف عليه، إذا أعطاه العوض والبدل. وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ أَى: وهو سبحانه خير رازق لعباده لأن كل رزق يصل إلى الناس إنما هو بتقديره وإرادته، وقد جرت سنته سبحانه أن يزيد الأسخياء من فضله وكرمه ^{١٦}. قال الصابوني: وما أنفقتم في سبيل الله قليلا أو كثيرا فإن الله تعالى يعوّضه عليكم إما عاجلا أو آجلا، والله تعالى خير المعطين، فإن عطاء غيره بحساب، وعطاؤه تعالى بغير حساب ^{١٧}.

إذا، نجد هنا أن بين الإنفاق في سبيل الله والرزق هما علاقان الذي لا بد أن نتبعه، لأنهما سنة الله تعالى، وقد وجد الآيات يؤكد بذلك منها: مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (البقرة 261 : 87/2)

إذا، فلا تخاف بالإنفاق في سبيل الله، ولو كان الشيطان يعدكم الفقر به كما قال تعالى: الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَعْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (البقرة 268 : 87/2). قال ابن كثير: يخوفكم الفقر، لتمسكوا ما بأيديكم فلا تنفقوه في مرضاة الله

^{١٥} ابن كثير، مرجع السابق، ج 3 ص 519

^{١٦} محمد سيد طنطاوي، تفسير الوسيط، (بيروت، دار الفكر) ج 4 ص 121،

^{١٧} محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير. (بيروت: دار الكتب الإسلامية. الطبعة الأولى. 1420 هـ/1999 م) ج 2 ص 558

وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ أَي: مع نهيه إياكم عن الإنفاق خشية الإملاق، يأمركم بالمعاصي والمآثم والمحارم ومخالفة الخلاق، قال الله تعالى: وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ أَي: في مقابلة ما أمركم الشيطان بالفحشاء وَفَضْلاً أَي: في مقابلة ما خوفكم الشيطان من الفقر وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ^{١٨}. قال البغوي: ومعنى الآية: أن الشيطان يخوفكم بالفقر ويقول للرجل أمسك عليك مالك فإنك إذا تصدقت به افتقرت وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ أَي بالبخل ومنع الزكاة، وقال الكلبي: كل الفحشاء في القرآن فهو الزنا إلا هذا وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ أَي لذنوبكم فَضْلاً أَي رزقا خلفاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ غني عَلِيمٌ^{١٩} قال القرطوبي: معنى فضل: هو الرزق الواسع^{٢٠}.

ومن الأهم أيضاً أن تنفق المال لمن جهد في سبيل الله كطالب العلم الشرعي لأنه من أحد أسباب زيادة الرزق، وهذا الأمر مع كل أسف غفل عنه الكثيرون، فتراه ينفق على فقير محتاج، لكن إذا دعي لمشروع دعوي من أجل طلب علم شرعي، أو حلقات تحفيظ القرآن الذي هو أعظم العلم تراه يحجم ولا يشارك ويقول بأن سد حاجة الفقير أولى، وهذا خطأ أحياناً .

خذ هذا المثال: الإنفاق على الجهاد في سبيل الله يكون في كثير من الأحيان أعظم من إطعام فقير، لأن الفقير لا يموت جوعاً، أما الجهاد إذا عطل في الأمة كما هو الآن فإن الأمة كلها قد تنكب ويصيبها الذل والهوان، وليس باب العلم الشرعي بأقل من باب الجهاد لأن ذاك جهاد بالسيف والسنان، وهذا جهاد بالقلم والبيان، والأمة محتاجة للأميرين معاً، والإنفاق لطالب العلم من

^{١٨} ابن كثير، مرجع السابق، ج 1 ص 204

^{١٩} أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل، (بيروت، دار الفكر، 1405 هـ - 1985 م) ج

1 ص 388

^{٢٠} القرطبي، مرجع السابق، ج 2 ص 120،

أحد أسباب الرزق، وقد جاء الحديث : حدثنا محمد بن بشار حدثنا ابو داود الطيالسي حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن انس بن مالك قال : كان أخوان على عهد النبي صلى الله عليه و سلم فكان أحدهما يأتي النبي صلى الله عليه و سلم والآخر يحترف فشكى المحترف أخاه إلى النبي صلى الله عليه و سلم فقال لعلك ترزق به (روى الترمذي) قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح، قال الشيخ الألباني : صحيح^{٢١} .

وعرفنا أيضا في القرآن أن الله تعالى سيرفع الله درجات طالب العلم لكرمه: (يرفع الله الذي منكم والذين اتوا العلم درجات (المجادلة 105/58: 11) قال بيضاوى: يرفع الله الذين آمنوا منكم بالنصر وحسن الذكر في الدنيا وإيوائهم غرف الجنان في الآخرة و الذين أتوا العلم درجات ويرفع العلماء منهم خاصة درجات بما جمعوا من العلم والعمل فإن العلم مع علو درجته يقتضي العمل المقرون به مزيد رفعة ولذلك يقتدي بالعالم في أفعاله ولا يقتدي بغيره^{٢٢} وفي الحديث: من سلك طريقًا يطلب فيه علمًا سلك الله به طريقًا من طرق الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر (أحمد ، وأبو داود ، والترمذي ، وابن ماجه ، وابن حبان ، والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي الدرداء)^{٢٣} . إذا، لمن أنفق

^{٢١} محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، سنن ترمذي، (بيروت، دار الفكر، 1414 هـ - 1994 م)، ج 4 ص

^{٢٢} البيضاوى، مرجع السابق، ج 4 ص 123

^{٢٣} جلال الدين السيوطي، جامع الأحاديث، (بيروت، دار الفكر) ج 20 ص 403، (المكتبة الشاملة)

لطالب العلم هؤلاء من الذين ينصرون وجاهدون في دين الله بأموالهم لطالب العلم وإنتشاره وإحياء دين الله وإبقاء الإسلام إزالة الجهال لأمة الرسول، وعد الله لهم السعادة والخير في الدنيا والآخرة له لكرمه، مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ (سباء 34/58: 39) والله لا تخلف الميعاد.

وكذلك الإنفاق على الضعفاء، قال الزحيلي : الإيمان الصحيح لا بد من أن يقتزن بالعمل

الصالح الذي يهذب النفس، ويصحح العلاقات الاجتماعية، ويجعلها قائمة على أساس متين من المحبة، والألفة، والمودة، والوحدة، والتعاون أو التضامن والتكافل الاجتماعي، ويتمثل ذلك فيما يأتي: إعطاء المال مع حبه للأصناف الآتية أصحاب الحاجات، رحمة بهم، وشفقة عليهم، وعونا للأخذ بأيديهم نحو حياة عزيزة كريمة تعتمد على الثقة بالنفس، والعمل عند القدرة، والإنقاذ وقت الشدة والمحنة. وهم ذوو القربى المحتاجون^{٢٤} واليتامى^{٢٥} والمساكين^{٢٦} وابن السبيل^{٢٧} والسائلون^{٢٨} وفي الرقاب^{٢٩}. قال تعالى : فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ

^{٢٤} فهم أحق الناس بالبر، بسبب رابطة الدم، والإحساس بأحوالهم، والتأثر بأوضاعهم عن قرب، ولأن سعادة الإنسان

الحقة لا تتم إلا بإشاعة السعادة لمن حوله، وتكون صلتهم محققة لهدفين: صلة الرحم وثواب الصدقة

^{٢٥} وهم الذين فقدوا آباءهم ولا عائل لهم، هم في حاجة شديدة للعون المادي للتغلب على قسوة الحياة المعيشية،

ولمساعدهم في شق طريق حياة المستقبل أمامهم، إما بالتعلم، وإما بالحرفة أو المهنة الصناعية، وإما بغير ذلك، حتى لا تفسد تربيتهم، فيصبحوا ضرا على أنفسهم وعلى المجتمع.

^{٢٦} والفقراء من باب أولى: وهم الذين لا دخل لهم أصلا، بسبب الفقر، أو لهم دخل لا يكفيهم بسبب المسكنة فيحتاجون

إلى المساعدة. كما أن القضاء على ظاهرة الفقر من ركائز النهضة والتقدم، لأن الحاجة قد تدفع بصاحبها إلى الانحراف والاجرام،

فيكون من مصلحة الجميع مؤازرتهم ومعاونتهم، حتى يتقوا، إذ أن قوة الأمة بقوة أفرادها، وضعف الأمة بضعف أبنائها.

^{٢٧} الذي انقطع في أثناء سفره أو طريقه عن الوصول إلى بلده، تكون مساعدته ومواساته ضرورية حتى يستقر به المقام في

وطنه. وسمي بذلك، لأنه غريب، حتى لكأنه لا أب له ولا أم إلا الطريق.

^{٢٨} الذين يسألون الناس إمدادهم بالمال، لشدة الحاجة. وأدب السؤال أن يكون من غير إلحاف، وأن يكون بتعفف، كما

قال الله تعالى: يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ (البقرة 2/273) ولا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي، أي قادر على العمل

كما جاء في الحديث الثابت. وعليه أن يبحث عن العمل الشريف، وعلى الدولة أن توفر له عملا، سواء أكان ذكرا أم أنثى.

^{٢٩} أي مساعدة الأرقاء على الحرية، ومعاونة الأسرى على الفداء بالمال، لأن الرق والأسر عبودية وذل ومصادرة للحرية،

والدين يتشوف إلى إعتاق الأنفس، وإلى تحرير الناس، وإلى التخلص من قيد الرق بمختلف الوسائل المادية ببذل المال، والمعنوية بالجاء

اللَّهِ وَأَوْلِيكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (الروم 84/30 : 38). ذكر الله بمن فعل ذلك الإحسان بالمفلحين،

وجزاء للمتقين حياة طيبة بالمعيشة والرزق الواسعة بسببهم، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم:

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ابغوني في

ضعفائكم، فإنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم (رواه الترمذي) ^{٣٠}.

والحاصل، يوجد علاقة الرزق بالإنفاق في سبيل الله. فمتى ما أنفقت من مالك في سبيل الله

كان ذلك سبباً لكثيرته، وهذه قاعدة صحيحة في باب الرزق، كلما أخرجت زاد المال لا كما يظن

الماديون أنهم ينقص إذا أخرج زكاته أو تصدق قال الله تعالى: وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو

خير الرازقين.

5 - علاقة الرزق بالاستغفار والتوبة

قال الله تعالى: فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا، يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا، وَيُمْدِدْكُمْ

بِأَمْوَالٍ وَيَبِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا (نوح 71/71 : 10-12).

قال ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره: ارجعوا إليه وارجعوا عما أنتم فيه وتوبوا إليه من

قريب، فإنه من تاب إليه تاب عليه، ولو كانت ذنوبه مهما كانت في الكفر والشرك. ولهذا

قال: فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا أي: متواصلة الأمطار ^{٣١}. وإذا

والوساطة والشفاعة الحسنة، وإطلاق سراح الأسرى نتيجة الحرب بالتبادل أو بالفداء المالي انظر للزحيلي، تفسير المنير، ج 2 ص

^{٣٠} الترمذي، مرجع السابق، ج 2 ص 56

^{٣١} ابن كثير، مرجع السابق ج 4 ص 425

تبتتم إلى الله واستغفرتموه وأطعمتموه كثر الرزق عليكم، وسقاكم ربكم من بركات السماء، وأنبت لكم من بركات الأرض وأنبت لكم الزرع وأدرّ لكم الضرع وأمدكم بأموال وبنين أي أعطاكم الأموال والأولاد، وجعل لكم جنات فيها أنواع الثمار وخللها بالأنهار الجارية بينها^{٣٢}

قال الألوسي : وروي عن الربيع بن صبيح أن رجلاً أتى الحسن وشكا إليه الجذب فقال له

: استغفر الله تعالى وأتاه آخر فشكا إليه الفقر فقال له: استغفر الله تعالى وأتاه آخر فقال ادع الله

سبحانه أن يرزقني ابناً فقال له: استغفر الله تعالى وأتاه آخر فشكا إليه جفاف بساتينه فقال له:

استغفر الله تعالى فقلنا أذاك رجال يشكون ألواناً ويسألون أنواعاً فأمرتهم كلهم بالاستغفار فقال ما

قلت من نفسي شيئاً إنما اعتبرت قول الله عز وجل حكاية عن نبيه نوح عليه الصلاة والسلام أنه

قال لقومه استغفروا ربكم^{٣٣}.

قال سيّد قطب: فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً. وأطمعهم في الرزق الوفير الميسور

من أسبابه التي يعرفونها ويرجونها وهي المطر الغزير، الذي تنبت به الزروع، وتسيل به الأنهار، كما

وعدهم برزقهم الآخر من الذرية التي يحبونها وهي البنين والأموال التي يطلبونها ويعزونها: يرسل

السماء عليكم مدراراً ويمدّدكم بأموال وبنين، ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً وقد ربط بين

^{٣٢} ابن كثير، مرجع السابق ج 4 ص 436

^{٣٣} الألوسي، مرجع السابق، المجلد 16 ج 19، ص 125

الاستغفار وهذه الأرزاق^{٣٤}. قال قرطوبي : في هذه الآية والتي في "هود" دليل على أن الاستغفار يستنزل به الرزق والأمطار.^{٣٥}

وفي آية أخرى : وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى

وَيُؤْتِكُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ (سورة هود 52/11 : 3)

قال الزحيلي: وأمركم بالاستغفار من الذنوب السالفة، أي أن تطلبوا المغفرة من الشرك والكفر والمعاصي، وأن تتوبوا منها إلى الله عز وجل بالندم على ما مضى، والعزم على عدم العودة إلى الذنوب في المستقبل، والاستمرار على ذلك، فإن استغفرتم وتبتم من الذنوب، يمتعكم متاعاً حسناً في الدنيا، أي يطول نفعكم في الدنيا بمنافع حسنة مرضية، من عيشة طيبة ورزق واسع ونعمة متتابعة إلى أجلٍ مُّسَمًّى أي إلى أن يتوفاكم، كقوله تعالى: فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً (النحل 70/16 :

97). والجمع بين الاستغفار والتوبة للدلالة على أنه لا سبيل إلى طلب المغفرة من عند الله إلا بإظهار التوبة، والاستغفار مطلوب بالذات، والتوبة مطلوبة لكونها من متمات الاستغفار، هذا على أساس أنهما معنيان متباينان لأن الاستغفار طلب المغفرة وهي الستر، والتوبة: الانسلاخ من المعاصي، والندم على ما سلف منها، والعزم على عدم العود إليها، والمعنى: استغفروا من الشرك، ثم ارجعوا إليه بالطاعة. ومن قال: الإستغفار توبة جعل قوله (ثم توبوا) بمعنى أخلصوا التوبة واستقيموا

^{٣٤} سيد قطب، في ظلال القرآن، (بيروت، القاهرة : دار الشروق، 1412هـ - 1992 م) المجلد السادس ج 6 ص

^{٣٥} أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (

عليها بالطاعة والعبادة (وَتُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ) أي ويعطى في الآخرة كل من كان له فضل في العمل جزاء فضله لا يبخس منه^{٣٦}.

وإن ثمرة الاستغفار والتوبة وهو الفضل الإلهي على الإنسان المؤمن الطائع أمر عظيم واسع شامل الدنيا والآخرة، ففي الدنيا تمتيع إلى نهاية العمر المقدر بالمنافع من سعة الرزق ورغد العيش، وعدم الاستئصال بالعذاب كما فعل بمن أهلك من الأمم السابقة، فالمتاع الحسن: وقاية من كل مكروه وأمر مخوف، واستمتاع بطيبات الحياة. وفي الآخرة إبتاء كل ذي عمل من الأعمال الصالحة جزاء عمله^{٣٧}.

قد أصاب الله في هذا الأرض آفات كثيرة، منع المطر ولا يجيب الدعاء، وكثير من الأمراض وغيره، لأن قد إنتشار المعاصي في مجتمعتنا ، والمعاصي وقع الى الذنوب، والذنوب وقع الى غضب الله تعالى في الدنيا والآخرة، قد وعد الله تعالى : وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا (طه 124: 45 /20)

قال ابن كثير: وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي أَي: خالف أمري، وما أنزلته على رسولي، أعرض عنه وتناساه وأخذ من غيره هداه فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا أَي: في الدنيا، فلا طمأنينة له، ولا انشراح لصدره، بل صدره ضيق حَرَجَ لَضلاله، وإن تَنَعَّم ظاهره، ولبس ما شاء وأكل ما شاء، وسكن حيث شاء، فإن قلبه ما لم يخلص إلى اليقين والهدى، فهو في قلق وحيرة وشك، فلا يزال في ريبة يتردد. فهذا من ضنك المعيشة. قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا قال:

^{٣٦} الزحيلي، مرجع السابق، ج 12 ص 14

^{٣٧} الزحيلي، مرجع السابق، ج 12 ص 16

الشقاء. وقال العوفي، عن ابن عباس: فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا قال: كل مال أعطيته عبدًا من عبادي، قل أو أكثر، لا يتقيني فيه، فلا خير فيه، وهو الضنك في المعيشة. ويقال: إن قومًا ضلّالًا أعرضوا عن الحق، وكانوا في سعة من الدنيا متكبرين، فكانت معيشتهم ضنكًا؛ ذلك أنهم كانوا يرون أن الله ليس مخلّفًا لهم معاشهم، من سوء ظنّهم بالله والتكذيب، فإذا كان العبد يكذب بالله، ويسيء الظن به والثقة به اشتدت عليه معيسته، فذلك الضنك. وقال الضحاك: هو العمل السيئ، والرزق الخبيث، وكذا قال عكرمة، ومالك بن دينار. وقال سفيان بن عيينة، عن أبي حازم، عن أبي سلمة، عن أبي سعيد في قوله: مَعِيشَةً ضَنْكًا قال: يضيق عليه قبره، حتى تختلف أضلاعه فيه^{٣٨}. وأعرض عن ذكر الله أو من إمثال أمر الله، جعل الله ضيق في معيسته، بمنع الرزق، وقد جاء في الحديث الشريف: "إن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه". (رواه أحمد، والنسائي، وابن ماجه، وأبو يعلى، وابن منيع، والرويانى، وابن حبان، والطبرانى، والحاكم، والضياء عن ثوبان)^{٣٩}.

واعترفنا أن في كل يوم صنعنا الخطرات والذنوب. فمن فعل المعاصى فله ذنب فلذلك الإنسان المسمى بمحل الخطاء والنسيان، فينبغى لكل مسلم أن يستغفر الله وأتوب إليه صباحا ومساء كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة: كما في الحديث: حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن قال قال أبو هريرة: سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول (والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة رواه

^{٣٨} ابن كثير، مرجع السابق، ج 2 ص 78،

^{٣٩} جلال الدين السيوطي، جامع الأحاديث (بيروت: دار الفكر) ج 7 ص 288، (المكتبة الشاملة)

البخاري^{٤٠}. وفي الحديث الأخرى : وَحَدَّثَنَا يَزِيدُ قَالَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ (رواه أحمد)^{٤١}. وقال: من لزم الإستغفار جعل الله من كل ضيق مخرجاً، ومن كل هم فرجاً، وورقه من حيث لا يحتسب (رواه ابو دا د)^{٤٢}. إذا، أن الإستغفار والتوبة من أسباب تحصيل الرزق الإنساني، لأن بينهما مع الرزق علاقتان قويتان.

اذن، إذا نريد أن نعيش حياة طيبة فاترك المعاصي لله تعالى، واستفروا وأتوبوا اليه. لأن بين الإستغفار والتوبة هما علاقتان بالرزق عند الله تعالى، فمن فعلهما رزق الله تعالى له برزق حسن، لأن الله يحب من تاب واستغفر إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ (البقرة 87/2 : 222).

6 - علاقة الرزق بالشكر لله تعالى.

قال الله تعالى : وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي شَدِيدٌ

(إبراهيم 72/41 : 7)

قوله تعالى: وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ أي: أعلم وواعد، لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ من نعمي وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ومن ذلك أن يزيل عنهم النعمة التي أنعم بها عليهم. والشكر: هو اعتراف القلب بنعم الله والثناء على الله بها وصرفها في مرضاة الله تعالى. وكفر النعمة ضد ذلك.

^{٤٠} حافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، (بيروت، دار الفكر، الطبعة الأولى، 1420هـ - 2000م)، ج 12 ص 379.

^{٤١} أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، (بيروت، دار الفكر، بدون السنة) المجلد 1 ص 344

^{٤٢} أبي زكريا يحيى بن شرف بن مربي النووي، رياض الصالحين (بيروت، دار الفكر، 1412هـ - 1992م) ص 463

واعلم أن المقصود من الآية بيان أن من اشتغل بشكر نعم الله زاده الله من نعمه ، ولا بد ههنا من معرفة حقيقة الشكر ومن البحث عن تلك النعم الزائدة الحاصلة عن الاشتغال بالشكر ، أما الشكر فهو عبارة عن الاعتراف بنعمة المنعم مع تعظيمه وتوطين النفس على هذه الطريقة ، وأما الزيادة في النعم فهي أقسام: منها النعم الروحانية، ومنها النعم الجسمانية، أما النعم الروحانية فهي أن الشاكر يكون أبداً في مطالعة أقسام نعم الله تعالى وأنواع فضله وكرمه، ومن كثر إحسانه إلى الرجل أحبه الرجل لا محالة، فشغل النفس بمطالعة أنواع فضل الله وإحسانه يوجب تأكيد محبة العبد لله تعالى، ومقام المحبة أعلى مقامات الصديقين، ثم قد يترقى العبد من تلك الحالة إلى أن يصير حبه للمنعم شاغلاً له عن الالتفات إلى النعمة، ولا شك أن منبع السعادات وعنوان كل الخيرات محبة الله تعالى ومعرفته، فثبت أن الاشتغال بالشكر يوجب مزيد النعم الروحانية، وأما مزيد النعم الجسمانية، فلأن الاستقراء دل على أن من كان اشتغاله بشكر نعم الله أكثر، كان وصول نعم الله إليه أكثر، وبالجملة فالشكر إنما حسن موقعه، لأنه اشتغال بمعرفة المعبود وكل مقام حرك العبد من عالم الغرور إلى عالم القدس، فهو المقام الشريف العالي الذي يوجب السعادة في الدين والدنيا^{٤٣}.

وذهب الماوردي في ذلك الآية على ثلاثة تأويلات: أحدها، لئن شكرتم إنعامي لأزيدنكم من فضلي ، قاله الربيع. الثاني : لئن شكرتم نعمتي لأزيدنكم من طاعتي ، قاله الحسن وأبو صالح. الثالث : لئن وخدمتم وأطعتم لأزيدنكم ، قاله ابن عباس. ويحتمل تأويلاً رابعاً : لئن آمنتم لأزيدنكم من نعيم الآخرة إلى نعيم الدنيا. وسئل بعض الصلحاء على شكر الله تعالى، فقال: أن لا تتقوى

^{٤٣} محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الريّ ، تفسير فخر الرازي، (بيروت، دار الفكر،

وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا أَي من جاهد بالطاعة هداه سبل الجنة وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ

الْمُحْسِنِينَ إشارة إلى ما قال: لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ فقوله: لَنَهْدِيَنَّهُمْ إشارة إلى الحسنى

وقوله: وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ إشارة إلى المعية والقربة التي تكون للمحسن زيادة على حسناته،

وفيه وجه آخر حكمي وهو أن يكون المعنى وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا أَي الذين نظروا في دلائلنا

لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا أَي لنحصل فيهم العلم بنا^{٤٦}.

يفهم من الآيات ما يأتي: إن المجاهدين جهادا عاما في دين الله وطلب مرضاته يوفقهم ربهم إلى

سبل الخير والسعادة في الدنيا والآخرة. قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: إنما قصر بنا عن علم ما

جهلنا تقصيرنا في العمل بما علمنا، ولو عملنا ببعض ما علمنا، لأورثنا علما لا تقوم به أبداننا. قال

الله تعالى: وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ (البقرة 87/2: 282). قال ابن عطية في آية: وَالَّذِينَ جَاهَدُوا

فِينَا: هي قبل الجهاد العربي، وإنما هو جهاد عام في دين الله وطلب مرضاته. وقال أبو سليمان

الداراني: ليس الجهاد في الآية قتال الكفار فقط، بل هو نصر الدين، والرد على المبطلين، وجمع

الظالمين، وعظمه: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومنه مجاهدة النفوس في طاعة الله، وهو

الجهاد الأكبر^{٤٧}. و من جهاد أيضا طلب العلم لأنه يجرب بالفكر والعقل لإعلاء وابقاء دين الله.

والآن، ليس عندنا قتال كمثل زمان النبي صلى الله عليه وسلم، ولكن كيف نجتهد ونحرب

المسكين والفقرا والجهال، لأن الجهال سبيل الى الكفار كما قال النبي : كادا الفقر أن يكون كفرا

" ولماذا ؟ لأن الحياة يحتاج الى المأكلات والمشروبات والملابسات وغير ذلك. كيف إيماننا ؟ هل

^{٤٦} فخر الرازي، مرجع السابق، ج ص

^{٤٧} الزحيلي، مرجع السابق، ج 3 ص 67 ،

يستطيع أن يثبت إذا كان نجوع؟ والمشركون جاؤوا بأنواع الحوائج الحياة؟ نعم، الآن. نحن نثبت في إيماننا، لا يتغير بالنقود أو الإقتصاد، نستعيد أن يموت اذا كان نغرق بالإيمان وبالإسلام، ولكن كيف بإيمان أولادنا وذريتنا في زمان المستقبل؟ والله أعلم.. إذا فلا بد أن نستعدهم بالعلم، علم الدنيا والآخرة لأن طلب العلم، إذا طلب العلم جهاد كبير، لأن عدونا يريدون أن الإسلام والمسلمين ضعيف يبعدون ويتبعون دينهم بأنواع طرق. هذا الأمر قد بين الله تعالى : وَلَئِنْ تَرَضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ (البقرة 87/2: 120) وطروقهم لحرب المسلمين منها بالسلاح والفكر والعقل. والله والله، سينصر الله فمن جاهد في سبيله، قاتل في سبيل الله أو جاهد في طلب العلم ويعلمه بوسعة المعيشة في الدنيا بالرزق واسعة والآخرة بثواب الجنة. هذا هذا المثال، هل لا يزال أبو اذا كان ابنه يساعده في المزرعة وهو الجوع والعطش؟ لا، بل يحبه ويكافي حاجته، وكذلك أن العبد يجتهدوا في سبيل الله، هل هو الحزن في سبيله؟ ، والله، لا، سينصر الله عز وجل بعونه.

وطالب العلم هؤلاء الذين ينصرون وجاهدون في دين الله بطلب علمه لينشره وإحياء دين الله وإبقاء الإسلام إزالة الجهال لأمة الرسول، وعد الله لهم السعادة والخير في الدنيا والآخرة له لكرمه ما يطلب. قد بحثت في علاقة الرزق بإنفاق في سبيل الله. ومن جهاد في سبيل الله طلب مال الحلال كما يلي في علاقة الرزق بالكسب.

إذا، بين الجهاد والرزق علاقان بينهما، فمن جهد في سبيل الله إما بالقتل أو بدفعة الشهوات^{٤٨} أو بطلب العلم بطلب المال، فله جزاء حسنا في الدنيا بمعيشة طيبة والرزق الواسع وفي الآخرة بالثوب والجنة. هذا الأمر الذى لا بد أن يعتقد المسلمون في أمر الدين.

8 - علاقة الرزق بالدعاء

وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي

لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (البقرة: 87/2: 186)

قال ابن كثير : قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا يحيى بن المغيرة، أخبرنا جرير، عن عبدة بن أبي برزة السجستاني عن الصُّلب بن حَكِيم بن معاوية بن حيدة القشيري، عن أبيه، عن جده، أن أعرابياً قال: يا رسول الله، أقریب ربنا فنناجیه أم بعید فننادیه؟ فسكت النبي صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله: وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ .ورواه ابن مَرْدُويه، وأبو الشيخ الأصبهاني، من حديث محمد بن أبي حميد، عن جرير، به. وقال عبد الرزاق: أخبرنا جعفر بن سليمان، عن عوف، عن الحسن، قال: سأل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم النبي صلى الله عليه وسلم: أين ربنا؟ فأنزل الله عز وجل: وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ الآية. وقال ابن جُرَيْج عن عطاء: أنه بلغه لما نزلت: وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ (غافر 80/40 : 60) قال الناس: لو نعلم أي ساعة ندعو؟ فنزلت: وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ^{٤٩}.

^{٤٨} دفعة الشهوات من جهاد الأكبر كما بين رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد غزوة بدر.

^{٤٩} ابن كثير، مرجع السابق، ج 1 ص 207

ومعنى الآية: وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي أَيُّ شَأْنٍ مِنْ شَأُونِ ذَاتِي، وهي جهة القرب أو البعد، فإني قريب منهم، أي أعلم أحوالهم، وأسمع أقوالهم، وأرى أعمالهم، وهو المراد بالقرب في آية أخرى مماثلة: وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (ق 16: 34/50) فليس بيني وبين أحد حجاب، وأجيب دعوة من يدعوني مخلصاً لي، دون وسيط، وقرن دعاءه بالعمل الخالص لوجه الله تعالى. وإجابة الدعاء تشمل الهداية للأسباب كتنسيير سبل الرزق والشفاء والنجاح، وتحقيق النتائج المترتبة على الأسباب بالتوفيق والرعاية^{٥٠}.

وإذا علمنا أن الله تعالى مجيب الدعوات فلا بد أن ندعو الله تعالى لحياتنا في الدنيا كتفسير طلب الرزق. وعن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ وَالْقِلَّةِ وَالذَّلَّةِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَظْلَمَ أَوْ أُظْلَمَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ، الْحَاكِمُ، وَابِيهَقِي^{٥١}.

وكذا في الآخرة كطلب الثواب والجنة وسلمة من عذاب القبر والنار ليحصل سلامة في الدنيا والآخرة كما أمر الله تعالى في القرآن بالدعاء: وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (البقرة 2/ 87: 201).

9 - علاقة الرزق بتقوى الله تعالى

قال الله تعالى: وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ

(الطلاق 2/ 99: 2)

^{٥٠} الزحيلي، مرجع السابق، ج 2 ص 151

^{٥١} جلال الدين السيوطي، مرجع السابق، ج 6 ص 200

أسباب النزول الآية : أخبرنا عبد العزيز بن عبد ان، أخبرنا محمد بن عبد الله بن نعيم

قال: أخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن الحسين السكوني، أخبرنا عبيد بن كثير العامري، أخبرنا

عباد بن يعقوب، أخبرنا يحيى بن آدم أخبرنا إسرائيل، أخبرنا عمار بن معاوية عن سالم ابن أبي

الجدد، عن جابر بن عبد الله قال: نزلت هذه الآية - ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث

لا يحتسب - في رجل من أشجع كان فقيرا خفيف ذات اليد كثير العيال، فأتى رسول الله صلى الله

عليه وسلم فسأله فقال: اتق الله واصبر، فرجع إلى أصحابه فقالوا: ما أعطاك رسول الله صلى الله

عليه وسلم؟ فقال: ما أعطاني شيئا، قال: اتق الله واصبر، فلم يلبث إلا يسيرا حتى جاء ابن له

بغتم وكان العدو أصابوه، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عنها وأخبره برها، فقال رسول

الله صلى الله عليه وسلم: إياكها^{٥٢}.

وأخرج عبد بن حميد وأبو نعيم في الحلية عن قتادة ومن يتق الله يجعل له مخرجا قال: من

شبهات الدنيا والكرب عند الموت وإفراع يوم القيامة فالزموا تقوى الله فإن منها الرزق من الله في

الدنيا والثواب في الآخرة قال الله: وإذا تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي

لشديد(إبراهيم72:7/14) وقال: ههنا ويرزقه من حيث لا يحتسب قال: من حيث لا يؤمل ولا

يرجو، وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ومن يتق الله يجعل

له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب قال: ينجيه من كل كرب في الدنيا والآخرة^{٥٣}

^{٥٢} أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، أسباب نزول (بيروت: دار الفكر 1411 هـ - 1991 م) ج 1 ص

^{٥٣} عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، الدر المنثور، (بيروت ، دار الفكر، 1414 هـ - 1993 م) ج 8 ص

ولو أن أهل القرى التي أرسلنا إليهم رسلنا آمنوا بالرسول المرسلين إليهم واتقوا ما صمموا عليه من الكفر ولم يصروا على ما فعلوا من القبائح لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض أي يسرنا لهم خير السماء والأرض كما يحصل التيسير للأبواب المغلقة بفتح أبوابها قيل المراد بخير السماء: المطر وخير الأرض النبات والأولى حمل ما في الآية على ما هو أعم من ذلك ويجوز أن تكون اللام في القرى للجنس والمراد: لو أن أهل القرى أين كانوا وفي أي بلاد سكنوا آمنوا واتقوا إلى آخر الآية ولكن كذبوا بالآيات والأنبياء ولم يؤمنوا ولا اتقوا فأخذناهم بالعذاب بسبب ما كانوا يكسبون من الذنوب الموجبة لعذابهم^{٥٤}.

(قوله عز وجل :) . . . لَفَتَّحْنَا عَلَيْهِم (فيه وجهان: أحدهما: لرزقنا ، قاله السدي والثاني: لوسعنا (بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ): بركات السماء: القطر. وبركات الأرض النبات والثمار ويحتمل أن تكون بركات السماء قبول الدعاء. وبركات الأرض: تسهيل الحاجات^{٥٥} .
وجد في هذه الآية علاقة بين التقوى والرزق، قد وعد الله تعالى لمن يتقى إليه بالرزق من حيث لا يحتسب في الدنيا بالمعيشة الطيبة والرزق الواسع، والثواب في الآخرة بالثواب والجنة، وفي آية أخرى قال الله تعالى: (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَّحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (سورة الأعراف 39/7: 96).

10 - علاقة الرزق بالتوكل على الله تعالى.

^{٥٤} محمد بن علي الشوكاني ، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، (بيروت، دار المعرفة، 1417هـ-1997م) ج 2 ص 285
^{٥٥} الماوردى، مرجع السابق، ج 2 ص

قال الله تعالى: وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا (الطلاق 99/65: 3).

قال الوهيلي: كل من يتوكل على الله وفوض الأمر إليه، كفاه ما أهمه في الدنيا والآخرة، لأن الله بالغ أمره فيما أراد، وقاض أمره في كل الناس، سواء من توكل عليه ومن لم يتوكل عليه، وجعل لكل شيء من الشدة والرخاء أجلا ينتهي إليه. ولا يعني التوكل إهمال اتخاذ الأسباب أو الحفظ والصون^{٥٦}. وقال تعالى: فَإِذَا فُضِّيتِ الصَّلَاةُ، فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ (الجمعة 62/110: 10). وقال سبحانه: فَاْمَشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ (الملك 77/67 :

15). قال الربيع بن خيثم: إن الله تعالى قضى على نفسه أن من توكل عليه كفاه، ومن آمن به هداه، ومن أقرضه جزاه، ومن وثق به نجاه، ومن دعاه أجاب له. وتصديق ذلك في كتاب الله: وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ (التغابن 108/64 : 11). وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ (الطلاق 99/65 : 3). إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يضاعِفْهُ لَكُمْ (التغابن 11108/64 : 17). وَمَنْ يَعْتَصِمَ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (آل عمران 89/3 : 101). وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي، فَإِنِّي قَرِيبٌ، أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ (البقرة 87/2 : 186)^{٥٧}.

وكم من دابة لا تطيق حمل رزقها لضعفها أو لا تدخره، وإنما تصبح ولا شيء عندها، فالله

تعالى يرزقها وإياكم كما بين الله تعالى : وكأي من دابة لا تحمل رزقها ، الله يرزقها وإياكم

(العنكبوت 85/26 : 60). قال سيّد قطب : لمسة توقظ قلوبهم إلى الواقع المشهود في حياتهم.

^{٥٦} الزحيلي، مرجع السابق، ج 28 ص 277

^{٥٧} الزحيلي، مرجع السابق، ج 28 ص 278

فكم من دابة لا تحصل رزقها ولا تجمعها ولا تحملها ولا تهتم به، ولا تعرف كيف توفره لنفسها، ولا كيف تحتفظ به معها. ومع هذا فإن الله يرزقها ولا يدعها تموت جوعاً. وكذلك يرزق الناس. ولو خيل إليهم أنهم يخلقون رزقهم وينشئونه. إنما يهبهم الله وسيلة الرزق وأسبابه. وهذه الهبة في ذاتها رزق من الله، لا سبيل لهم إليه إلا بتوفيق الله. فلا مجال للقلق على الرزق عند الهجرة. فهم عباد الله يهاجرون إلى أرض الله يرزقهم الله حيث كانوا. كما يرزق الدابة لا تحمل رزقها، ولكن الله يرزقها ولا يدعها^{٥٨}.

وفي الحديث دل على أن التوكل كالطير: حدثنا علي بن سعيد الكندي حدثنا ابن المبارك عن حيوة بن شريح عن بكر بن عمرو بن عبد الله بن هبيرة عن أبي تميم الجيشاني عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لو أنكم كنتم توكلون على الله حق توكله لرزقتم كما يرزق الطير تغدو خماساً وتروح بطاناً، قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح لا نعرفه إلا من هذا الوجه و أبو تميم الجيشاني اسمه عبد الله بن مالك، قال الشيخ الألباني: صحيح. (رواه الإمام أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وقال الترمذي حسن صحيح)^{٥٩}.

وهذا الحديث أصل في التوكل وأنه من أعظم الأسباب التي يستجلب بها الرزق قال الله عز و جل ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه (الطلاق 99/65 : 3) وقد قرأ النبي صلى الله عليه و سلم هذه الآية على أبي ذر وقال له لو أن الناس كلهم أخذوا بما لكفتهم يعني لو حققوا التقوى والتوكل لاكتفوا بذلك في مصالح دينهم

^{٥٨} سيّد قطب، مرجع السابق، ج 5 ص 2749

^{٥٩} الترمذي، مرجع السابق، ج 3 ص 247

وديناهم. وقد سبق الكلام على هذا المعنى في شرح حديث ابن عباس احفظ الله يحفظك قال بعض السلف فحسبك من التوسل إليه أن يعلم من قلبك حسن توكلك عليه فكم من عبد من عباده قد فوض إليه أمره وكفاه منه ما أهمه ثم قرأ ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب الطلاق وحقيقة التوكل هو صدق اعتماد القلب على الله عز و جل في استجلاب المنافع ودفع المضار من أمور الدنيا والآخرة كلها ووكلت الأمور كلها إليه وتحقيق الإيمان بأنه لا يعطي ولا يمنع ولا يضر ولا ينفع سواه قال سعيد بن جبير التوكل جماع الإيمان وقال وهب بن منبه الغاية القصوى التوكل قال الحسن إن توكل العبد على ربه أن يعلم أن الله هو ثقته وفي حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه و سلم قال من سره أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله وروى عنه صلى الله عليه و سلم أنه كان يقول في دعائه إني أسألك صدق التوكل عليك أنه كان يقول اللهم اجعلني ممن توكل عليك فكفيته^{٦٠} ..

واعلم أن تحقيق التوكل لا ينأى السعي في الأسباب التي قدر الله سبحانه وتعالى المقدورات بها وجرت سنته في خلقه بذلك فإن الله تعالى أمر بتعاطي الأسباب مع أمره بالتوكل فالسعي في الأسباب بالجوارح طاعة له والتوكل بالقلب عليه إيمان به قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا خذوا حذرکم النساء وقال تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل الأنفال وقال فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله الجمعة وقال سهل التستري من طعن في الحركة يعني في السعي والكسب فقد طعن في السنة ومن طعن في التوكل فقد طعن في الإيمان

^{٦٠} أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم (بيروت، دار المعرفة) الطبعة الأولى، 1408هـ

فالتوكل حال النبي صلى الله عليه وآله وسلم والكسب سنته فمن عمل على حاله فلا يتركن سنته

٦١

ثم إن الأعمال التي يعملها العبد ثلاثة أقسام. أحدها الطاعات التي أمر الله عباده بها وجعلها سببا للنجاة من النار ودخول الجنة فهذا لا بد من فعله مع التوكل على الله فيه والاستعانة به عليه فإنه لا حول ولا قوة إلا به وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن فمن قصر في شيء مما وجب عليه من ذلك استحق العقوبة في الدنيا والآخرة شرعا وقدرا قال يوسف بن أسباط يقال اعمل عمل رجل لا ينجيه إلا عمله وتوكل توكل رجل لا يصيبه إلا ما كتب له.

والثاني ما أجري الله العادة به في الدنيا وأمر عباده بتعاطيه كالأكل عند الجوع والشرب عند العطش والاستظللال من الحر والتدفؤ من البرد ونحو ذلك فهذا أيضا واجب على المرء تعاطي أسبابه ومن قصر فيه حتى تضرر بتركه مع القدرة على استعماله فهو مفرط يستحق العقوبة لكن الله سبحانه وتعالى قد يقوي بعض عباده من ذلك مالا يقوي عليه غيره فإذا عمل بمقتضى قوته التي اختص بها عن غيره فلا حرج عليه ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يواصل في صيامه وينهي عن ذلك أصحابه ويقول لهم إني لست كهيئتكم إني أطعم وأسقيوني رواية إني أظل عند ربي يطعمني ويسقيني وفي رواية إن لي مطعما يطعمني وساقيا يسقيني والأظهر أنه أراد بذلك أن الله يقوته ويغذيه بما يورده على قلبه من الفتوح القدسية والمنح الإلهية والمعارف الربانية التي تغنيه عن الطعام والشراب برهة من الدهر كما قال القائل لها أحاديث من ذكراك تشغلها عن الشراب وتلهيها عن الزاد لها بوجهك نور تستضيء به وقت المسير وفي أعقابها حادي، إذا اشتكت من كلال السير

أو عدّها روح القدوم فتحيا عند ميعاد وقد كان كثير من السلف لهم من القوة على ترك الطعام والشراب ما ليس لغيرهم ولا يتضررون بذلك وكان ابن الزبير يواصل ثمانية أيام وكان أبو الجوزاء يواصل في صومه بين سبعة أيام ثم يقبض على ذراع الشاة فيكاد يحطمها وكان إبراهيم التيمي يمكث شهرين لا يأكل شيئاً غير أنه يشرب شربة حلوي وكان حجاج بن فرافصة يقي أكثر من عشرة أيام لا يأكل ولا يشرب ولا ينام وكان بعضهم لا يبالي بالحر ولا بالبرد كما كان على رضي الله عنه يلبس لباس الصيف في الشتاء ولباس الشتاء في الصيف وكان النبي صلى الله عليه و سلم دعا له أن يذهب الله عنه الحر والبرد فمن كان له قوة على مثل هذه الأمور فعمل بمقتضى قوته ولم يضعفه عن طاعة الله فلا حرج عليه ومن كلف نفسه ذلك حتى أضعفها عن بعض الواجبات فإنه ينكر عليه ذلك وكان السلف ينكرون على عبد الرحمن بن غنم حيث كان يترك الأكل مدة حتى يعاد من ضعفه ٦٢ .

القسم الثالث ما جرى الله العادة به في الدين في الأعم الأغلب وقد يخرق العادة في ذلك لمن شاء من عباده وهو أنواع منها ما يحرقه كثيرا ويغني كثيرا من خلقه كالأدوية بالنسبة إلى كثير من البلدان وسكان البوادي ونحوها وقد اختلف العلماء هل الأفضل لمن أصابه المرض التداوي أم تركه لمن حقق التوكل على الله فيه قولان مشهوران وظاهر كلام أحمد أن التوكل لمن قوي عليه أفضل لما صح عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال يدخل من أمتي الجنة سبعون ألفا بغير حساب ثم قال هم الذين لا يتطيرون ولا يسترقون ولا يكتنون وعليهم رهم يتوكلون ومن رجح التداوي قال إنه حال النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يداوم عليه وهو لا يفعل إلا الأفضل - وحمل الحديث على الرقي

المكروهة التي يخشى منها الشرك بدليل أنه قرنها بالكفي والطيرة وكلاهما مكروه ومنها ما يخرقه لقليل من العامة كحصول الرزق لمن ترك السعي في طلبه فمن رزقه الله صدق يقين وتوكل وعلم من الله أن يخرق له العوائد ولا يوجهه إلى الأسباب المعتادة في طلب الرزق ونحوه جاز له ترك الأسباب ولم ينكر عليه ذلك وحديث عمر هذا الذي نتكلم عليه يدل على ذلك ويدل على أن الناس إنما يؤتون من قلة تحقيق التوكل ووقوفهم مع الأسباب الظاهرة بقلوبهم ومساكنتهم لها فلذلك يتعبون أنفسهم في الأسباب ويجهدون فيها غاية الاجتهاد ولا يأتيهم إلا ما قدر لهم فلو حققوا التوكل على الله بقلوبهم لساق إليهم أرزاقهم مع أدني سبب كما يسوق الطير إلى أرزاقها بمجرد الغدو والرواح وهو نوع من الطلب والسعي لكنه سعي يسير وربما حرم الإنسان رزقه أو بعضه بذنب يصيبه كما في حديث ثوبان عن النبي صلى الله عليه و سلم قال إن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه^{٦٣}.

وقد رأى الفاروق رضي الله عنه قوماً قابعين في ركن المسجد بعد صلاة الجمعة، فسألهم: من أنتم؟ قالوا: نحن المتوكلون على الله، فعلاهم عمر رضي الله عنه بدبرته، ونهّهم، وقال: لا يقعدن أحدكم عن طلب الرزق، ويقول: اللهم ارزقني، وقد علم أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة، وإن الله يقول: فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ (الجمعة 110/62

10). وكان سفيان الثوري رحمه الله يمرُّ ببعض الناس وهم جلوسٌ بالمسجد الحرام، فيقول: ما يجلسكم؟ قالوا: فما نضع؟ قال: اطلبوا من فضل الله، ولا تكونوا عيالاً على المسلمين.

نعم، أن الله قد كفى رزق عباده، كما قال تعالى: (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ (هود 52/11 : 6) ولكن أصح التوكل لا

ينافي الكسب، لأن أحد علامة التوكل الكسب، ومكان التوكل في القلب أما الجوارح يتحرك في طلب شيء.

قال الزهيلي : وفي هذه الآية دليل على أن تعلق القلب بأسباب الرزق جائز، ولا ينافي ذلك التوكل، وإن كان الرزق مقدرًا، وأمر الله وقسمه مفعولًا، ولكنه علقه بالأسباب، لحمل الناس على العمل، والسبب لا ينافي التوكل، بدليل: ما أخرج البخاري من قوله صلى الله عليه وآله وسلم: لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصًا، وتروح بطانا (رواه الترمذی) فأخبر أن التوكل الحقيقي لا يعارضه الغدو والروح في طلب الرزق. وقوله تعالى: إِنْ شَاءَ يَدُلْ عَلَى أَنْ الرزق ليس بالاجتهاد، وإنما هو فضل من الله تعالى تولى قسمته، وذلك في قوله: نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا... (الزخرف 43/63: 32) ٦٤.

إذن، أن التوكل الصحيح لا ينافي الكسب، فالله تعالى سيرزق المتوكلين، لأن التوكل والرزق علاقتان قويان الذان لا يفرقا بينهما، علينا أن نكسب في الأرض لأن الأرض لنا كما أمر الله تعالى بقنونه في الطلب ثم نفوض عمورنا إلى الله تعالى.

11 - علاقة الرزق بالزواج.

قال الله تعالى : وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُعْزِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (النور 102/24: 32)

وقوله تعالى: وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ الَّذِينَ لَا أَزْوَاجَ لَهُمْ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَعِيَابِكُمْ جواربكم إن يكونوا فقراء يغنيهم الله من فضله هذا وعد من الله تعالى بالغنى على النكاح وإعلام أنه سبب لنفي الفقر^{٦٥}.

اشتملت هذه الآيات الكريمات المبينة على جمل من الأحكام المحكمة، والأوامر المبرمة، فقوله تعالى: وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ : هذا أمر بالتزويج. وقد ذهب طائفة من العلماء إلى وجوبه، على كل من قَدَّر عليه. واحتجوا بظاهر قوله صلى الله عليه وسلم: "يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء". أخرجه البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث ابن مسعود. وقوله تعالى: إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ، قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: رغبهم الله في التزويج، وأمر به الأحرار والعبيد، ووعدهم عليه الغنى، فقال: إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ. وعن ابن مسعود: التمسوا الغنى في النكاح، يقول الله تعالى: إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ رواه ابن جرير، وذكر البغوي عن عمر بنحوه. وعن الليث، عن محمد بن عجلان، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ثلاثة حَقَّ على الله عَوْنُهُم: الناكح يريد العفاف، والمكاتب يريد الأداء، والغازي في سبيل الله". رواه الإمام أحمد، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه^{٦٦}.

^{٦٥} علي بن أحمد الواحدي أبو الحسن الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (بيروت، دار الفكر) ج 1 ص 35

^{٦٦} ابن كثير، مرجع لسابق، ج 3 ص 277

حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن ابن عجلان عن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم ثلاثة حق على الله عونهم المجاهد في سبيل الله والمكاتب الذي يريد الأداء والناكح الذي يريد العفاف. قال ابو عيسى هذا حديث حسن قال الشيخ الألباني : حسن^{٦٧}.

قد وعد الله تعالى في ذلك الآية بالغنى لمن يريد أن يتزوج، لأن إمتثال ما أمر الله تعالى، وكذلك لتزويج يحابان في قلب بينهما، فعليه إجتهد في طلب الرزق والمعيشة لحياة من يحبه، هذا الحق. ننظر في أرضنا هذا كثير من الشباب الكاسلين الذين يقعدون في الطريق بدون العمل، وذهبون : كفى لبطنى ليس عندى من يكسب، فحاله كذلك دائما، ثم تزوج الشباب بينهم فمعيشته أحسن منهم. إذا، في البحث القصير هذا، نأخذ النتائج أن بين التزويج والرزق علاقان. إذا تريد معيشته حياة طيبة فتزوج. هذا أمر الله وسنة نبي صلى الله عليه وسلم.

12 - علاقة الرزق بالكسب

قال تعالى : فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله وادكروا الله كثير، لعلكم تفلحون (الجمعة 62/ 110 : 10)

قوله عز وجل فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ الْإِذَا فَرغَ مِنَ الصَّلَاةِ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ لِلتَّجَارَةِ وَالتَّصَرُّفِ فِي حَوَائِجِكُمْ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ يَعْنِي الرِّزْقَ وَهَذَا أَمْرٌ بِإِبَاحَةِ، كَقَوْلِهِ:

^{٦٧} الترمذي، مرجع السابق، ج 3 ص 247

"وإذا حللتم فاصطادوا" (المائدة 5/112: 2) إن الله تعالى أمر على العباد الإكتساب بعد عبادة

الصلاة لطلب المعيشة ليستعينوا به على طاعة الله . فجعل الإكتساب سببا للعبادة^{٦٨} .

إن الإكتساب طريق المرسلين، قد بعثوا لدعوة الناس إلى دين الحق وإظهار ذلك، فكانوا

مشغولين بما بعثوا لأجله ولم يشتغلوا عامة أوقاتهم باكتساب فهذا وقد اكتسبوا في بعض الأوقات

ليبينوا للناس أن ينبغي أن يستغل به المرء وأنه لا ينفي التوكل على الله تعالى كما ظنه هؤلاء الجهال.

وقد بين عمر رضى الله عنه في حديثه حيث مر بقوم من القرا فرآهم جلوسا قد نكسوا رؤسهم

فقال : من هؤلاء ؟ فقيل هم المتوكلون. فقال كلا ولكنهم المتوكلون يأكلون أموال الناس. ألا أنبئكم

من المتوكل ؟ فقيل نعم، قال : هو الذي يلقي الحب في الأرض، ثم يتوكل على ربه عز وجل. وفي

رواية أخرى قال: يا معشر القراء أرفعوا رؤسكم واكسبوا لأنفسكم. ودعواهم أن الكبار من الصحابة

رضوان الله عليهم كانوا لا يكسبون دعوى باطل، فقد روى أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه كان

بزازا، وعمر رضى الله عنه كان يعمل في الأدم، وعثمان رضى الله عنه كان تاجرا يجلب إليه الطعام

فبيعه، وعلى رضى الله عنه كان يكسب على ما روى أجرى نفسه غير مرة حتى أجر نفسه من

٦٩

. يهودى

كثير من الكلام الله تعالى دل على الكسب، قال : وجعلنا النهار معاشا (النبأ 80/78

: 11) ذكره في معرض الإمتنان على الخلق، وقال تعالى: ولقد مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها

معاش قليلا ما تشكرون (الأعراف 7/39: 10) وقال: ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من

^{٦٨} البغوي، مرجع السابق، ج 7 ص 554

^{٦٩} محمد بن الحسن الشيباني، الإكتساب في الرزق المستطاب، (بيروت : دار العلمية طبعة الأولى 1406هـ- 986 م

ريكم (البقرة 87/2 : 198) وقال: وإخرون يضربون في لأرض يبتغون من فضل الله (المزمّل)
 (20 : 3/83)

وفي الحديث : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وعلي بن محمد وإسحاق بن إبراهيم بن حبيب
 قالوا حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة قالت : : - قال رسول
 الله صلى الله عليه و سلم (إن أطيّب محمد أكل الرجل من كسبه . وإن ولده من كسبه) أبي
 شيبة - (الكسب) هو السعي في تحصيل الرزق وغيره . والمراد المكسوب الحاصل بالطلب والجد
 في تحصيله بالوجه المشروع . (وولد الإنسان من كسبه) أي من المكسوب الحاصل بالجد والطلب
 ومباشرة الأسباب . ومال الولد من كسب الولد . فصار من كسب الإنسان بواسطة . فجاز له
 أكله.(رواه ابن ماجة) قال الشيخ الألباني : صحيح^{٧٠} .

فقد قال لقمان الحكيم لابنه: يا بني استغن بالكسب الحلال عن الفقر فإنه ما افتقر أحد
 قط إلا أصابه ثلاث خصال رقة في دينه وضعف في عقله وذهاب مروءته وأعظم من هذه الثلاث
 استخفاف الناس به وقال عمر رضي الله عنه لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق يقول اللهم ارزقني
 فقد علمتم أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة. وكان زيد بن مسلمة يغرس في أرضه فقال له عمر
 رضي الله عنه أصبت استغن عن الناس يكن أصون لدينك وأكرم لك عليهم كما قال صاحبكم
 أحيحة فلن أزال على الزوراء أغمرها إن الكريم على الإخوان ذو المال وقال ابن مسعود رضي الله
 عنه إني لأكره أن أرى الرجل فارغاً لا في أمر دنياه ولا في أمر آخرته^{٧١} . وسئل إبراهيم عن التاجر

^{٧٠} ابن ماجة، مرجع السابق، ج 2 ص 723

^{٧١} محمد بن محمد الغزلي، إحياء علوم الدين (بيروت: دار الفكر) ج 2 ص 79

الصدوق أهو أحب إليك أم المتفرغ للعبادة قال التاجر الصدوق أحب إلي لأنه في جهاد يأتيه الشيطان من طريق المكيال والميزان ومن قبل الأخذ والعطاء فيجاهده وخالفه الحسن البصري في هذا وقال عمر رضي الله عنه ما من موضع يأتيني الموت فيه أحب إلي من موطن أتسوق فيه لأهلي أبيع وأشتري^{٧٢}.

ومن جهاد في سبيل الله طلب مال الحلال قال تعالى: (إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِّنْ خَيْرٍ يَّجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) (سورة المزمل 3/73 : 20) كان قيام الليل واجباً ثم نسخ في حق الأمة وبين تعالى علة تخفيف قيام الليل بنسخ وجوبه وإن بقي مستحباً فقال تعالى: (عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ..) الآية^{٧٣} ، قال الإمام القرطبي: (بين سبحانه علة تخفيف قيام الليل، فإن الخلق منهم المريض وشق عليهم قيام الليل ويشق عليهم أن نفوهم الصلاة، والمسافر في التجارات قد لا يطيق قيام الليل، والمجاهد كذلك ، فخفف الله عن الكل لأجل هؤلاء. وقد سوى الله تعالى في هذه الآية بين درجة المجاهدين والمكتسبين المال الحلال للنفقة على نفسه وعياله والإحسان والأفضال، فكان

^{٧٢} يحيى بن خنزة اليماني الذمّار، تصفية القلوب من ادران الأوزار والذنوب (بيروت : دار الفكر 749 هـ) طبعة الأولى 1412 هـ - 1991 م ص 369

^{٧٣} القرطبي ، مرجع السابق ، ج 19 ، ص 55

هذا دليلاً على أن كسب المال الحلال بمنزلة الجهاد لأنه جمعه مع الجهاد في سبيل الله ^{٧٤}. وقال

الرازي : (ومن لطائف هذه الآية أنه تعالى سوى بين المجاهدين والمسافرين للكسب الحلال) ^{٧٥}.

وقال الزمخشري: وقد بيّن الحكمة في النسخ . نسخ قيام الليل . وهي تعذر القيام على المرضى

والضاربين في الأرض للتجارة والمجاهدين في سبيل الله . وقيل سوى الله بين المجاهدين والمسافرين

لكسب الحلال) ^{٧٦}.

إذا نظرنا في ذلك الدليل، أن الكسب والرزق علاقان، ويفهم أن الإنسان يأمر بالكسب

في هذا الأرض، وقد جعل الله لكل شيء سبب، وسبب الرزق بالكسب، نعم أن الله قد وعد

وقسم عن الرزق، ولكن كسب الناس ليجده، لأنه من قانون الله تعالى، مثالا: ومثال على ذلك،

قد أمر الله تعالى بالإفناق على العيال من الزوحات والأولاد والمعتدات، ولا يتمكن من الإفناق

عليهم إلا بتحصيل المال بالكسب وما يوشل به إلى أداء الواجب يكون واجبا ، والمعقول يشهد له،

فإن الكسب نظام العالم، والله تعالى حكم ببقاء العالم إلى حين فنائها. وقد جعل الله لبرز لتأكل،

والسؤال هنا هل نستطيع أن نصل الى فمنا ونأكل إذا لم نصنع ذلك الرزق؟؟، قد جعل الله لكل

شيء سبب، ونحن الذين نعتقد بأهل السنة والجماعة، ونسلك الطروق الذي قد جعل الله تعالى،

والحاصل نتوكل على الله .

^{٧٤} القرطبي، مرجع السابق، ج 19، ص 55،

^{٧٥} محمد بن أبي بكر الرازي، تفسير الرازي (بيروت، دار الفكر المعاصر، الطبعة الأولى 1411 هـ - 1990 م) ج 20،

ص 187،

^{٧٦} أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، الكشاف عن حقائق التنزيل وعبون الأقاويل، (بيروت، دار

الفكر، بدون السنة) ج 4 ص 179